مظاهر الوحدة والاختلاف
في عاميات المغرب والشام

لقد حاول بعض العلماء منذ عقود من السنين تفصيح بعض اللهجات العامية مثل الاستاذ عبد القادر المغربي فلم يصادفوا كبير نجاح ولعل ذلك راجع الى عدم اتخاذ مسطرة منطقية فعالة جماعية مصادق عليها من مجموع الدول العربية لمواجهة الفروق المختلفة الناتجة عن تشعب القواعد العامية تبعا لاختلاف التأثيرات القبلية العربية او التأثيرات اللغوية الدخيلة .

ونجدد الآن هذه المحاولة ضمن سلسلة من الابحاث لمقارنة العاميات في العالم العربي تمهيدا للعمل على تقريبها ، وقد بدانا بهذه الدراسة حول مظاهر الوحدة والاختلاف في اصول الاشتقاقات اللغوية عند عامة المغرب والشام ، والحقنا ذلك بمعجم صغير للمصطلحات الموحدة في العاميتين وقد تلقينا من عميد الادب العربي الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رسالة رقيقة يشجعنا فيها على ما شرعنا فيه «من تأليف كتاب حول أصول اللهجة المغربية ومقارنتها ببعض اللهجات الشرقية» قائلا : «ما أحوج المكتبة العربية والدراسات اللغوية الى هذا التأليف» . كما اكد لنا المرحوم الاستاذ امين الخولي بهذا الصدد «ان تفصيح العامية وتقريبها بين الدول العربية هو انجع الاعمال في احياء الفصحى ونصرها في صراعها مع العامية » .

تحويل الحروف

مظاهر الوحدة (1) :

1) سقوط الهمزة الابتدائية في الافعال مثل ارم (رم) واضرب (ضرب) وانتقل (نتقل) واستعمل (ستعمل) واعان (عان) واطاع (طاع) وافاق (فاق) .

وكذلك الهمزة في وسط الكلمة وآخرها مثل راس (راس) وبئر (بير) ومؤنة (مونة) وبريء (بري) وضوء (ضو) ووضوء (وضو) ودفيء (دفى) وملآن (مليان)

(1) اقتبسنا كثيرا مما يتصل بالشام من « غرائب اللهجة اللبنانية السورية» للأب رفائيل نخلة ، وهوامش «متن اللغة» للشيخ احمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق حيث توجد مئات الالفاظ العامية الشامية و « قاموس العوام » لحليم دبوس وغير ذلك، وفي «هسبريس» (النصف الاخير لعام 1955، لاحظ لوى برونو في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام (صدر بباريس عام 1954) ان اللهجة الطرابلسية اللبنانية اقرب الى الفصحى من المغربية لان هذه تترك باب القياس مفتوحا على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة بالنسبة للتعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية ما يشهد لها ايضا بهذه الاصالة كما سنرى خلال هذا العرض .

ومروءة (مروة) وخطيئة (خطية) وقـــراءة (قرايـــة) ومصائب (مصايب) .

2) اضافة ياء فى مثل دواة (دوايا)

3) اسقاط تاء التانيث مكتبة (مكتبه) وتحول الثاء الى تاء (تور وتمانية) وكذلك الذال الى دال (داب) ونيابة السين عن الشين او العكس (ويلاحظ فى الشام تاثير الارامية وابدال الظاء ضادا (ظهر ــ ضهـــر) أو القاف همزة عند اكثر اهالي لبنان وسوريا (وهذه فى المغرب نتيجة آفة لسانية بالنسبة الى القاف والكاف معـــا) .

والواو المتطرفة تنقلب الى ضمة بعد حرف ساكن فى اللهجتين مثل دلو (دلو) مع فارق بسيط هو اسكان الحرف الاول فى العامية المغربية .

وتتحول الواو الساكنة بعد فتحة الى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق ، كما تتحول الواو فىمضارع الافعال الثلاثية المنتهى ماضيها بألف طويلـــة الى الف وياء عند عامة المغرب وسوريا : بيسخا (يسخـــو) (بيدعو يدعو) مع انعدام الباء فى اللهجة المغربـــية ، ويظهر ان وجودها فى بعض اللهجات الشرقية راجـــع لنحت كلمة بيسخا مثلا من بدا يسخو (1) .

كما ان الياء المتطرفة تنقلب فى اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكيـــن الحرف الاول فى المغرب وزيادة لام التعريف فيقـــال لمش (ولبنى الخ) .

والياء المتطرفة يزول تشديدها فى اللهجتين : غنـــى (غنـــى) .

مظاهـــر الاختـــلاف :

1 ــ تحتفظ العامية المغربية بالهمزة فى بعض الاحوال مثل ابليس وامير وابريق بينما تسقـــط فى سوريا ولبنان فيقال بدل امير (مير) وابليس (بليـــس) او (يبليس) فى المغرب وابريق (بريق) .

2 ــ تتحول التاء فى الشام الى سين (مثل حديس وخبيس ومؤنس بدل حديث وخبيث ومؤنث) (بينما تنقلب الى تاء فى المغرب) ، كما تبدل الذال زايا فى الشام (ذوق ــ زوق ــ وكذب ــ كزب واذا ــ ازا) ، وقد اثرت التركية فى نقل الضاد الى ظاء او زاي (مزبوط وفايظ) فى حين يحتفظ اللفظ الدارج المغربي بأصالته العربية لعدم تأثير اللسان التركي فى الحضارة المغربية . وتنوب الغين مناب الجيم الارامية فى الشام مثل غدف بدل جدف (من قدف الارامية Godef) فى حيـــن تقلب بالمغرب قافا فى هذه الحالة (قدف) وهي اقرب هنا الى الارامية رغم عدم تأثر المغرب بهذه اللهجة نظرا لكون المغرب اقتبسها مباشرة من الفصحى (2) .

وتتحول الميم فى سوريا ولبنان نتيجة للتأثيـــر الارامي كذلك الى نون فى آخر الضمير المتصل فى جمع المخاطب والغائب المذكرين مثل ضربكـن بـــدل ضربكم وضربن عوض ضربهم ، وتسقط الهاء من الضمير المتصل للغائب والغائبة فى حالتي الافراد والجمـــع ضربو (ضربه) وضربا (ضربها) وضربن (ضربهـــم أو ضربهن) بينما لا تسقط فى اللهجة المغربيـــة الا فى الحالة الاولى (ضربو ــ ضربها) .

---

(1) العامية المغربية تزيد الكاف أو التاء فتقول تياكل او كياكل كما تزيد العامية المصرية الحاء فتقول حايكل (أي رايح ياكل) ، ولعل الحرفين الزائدين وهما التاء والكاف فى العامية المغربية من ادوات الخطـاب وهما انت وانك كاننا نستشهد المستمع على مـا يفعل الشخص المتحدثعنه فنقول:انت تراه ياكلوانت تراك تاكل وانك تراه ياكل وانك تراك تاكل فاختصر الخطاب فى الحرفين الاخيرين وتزيد العامة احيانا الغين فتقول غايكل ولعل اصلها راء (رايكل) اى رآه ياكل بمعنى رآه وتراه او يراه ياكل ، وتدخل بعض اللغات السامية ، كالفارسية الباء على الاسماء فتقول بيمارستان بدل مارستان ويقال بأن اصل الباء بيت .

(2) اكد دوزي فى مقدمة مستدركه على المعاجم العربيةان العربية الفصحى هي اساس اللهجة المتفرعة عنها بينما زعم برونو (هسبيريس 1949ــالمجلدان الثالث والرابع ص 7) فى خصوص المغرب ان اللهجات الحضرية واقل منها اللهجات البدويةــلم تقتبس ما يستحق الذكر من العربية الفصحى قبل الحماية الفرنسية ، ولا يخفى ما فى هذا الادعاء من التهافت الرخيص .

قلب الحركات او الغاؤها

عناصر الوحدة :

تتحول الضمة الى فتحة فى أكثر الاسماء الخماسية غير المشتقة (عربون ـ جمهور ـ صعلوك) كما تتحول الكسرة الى فتحة فى وزني فعيل وفعليل (بطيخ وقنديل ومسكين) واسماء الآلة على وزني مفعل ومفعلة (مبرد ومروحة ومحفظة) اما فى اول مصدر وزن افعل المشتق من فعل ثلاثي اجوف (اراده واماته) فان اللهجة المغربية تحتفظ بالصيغة الفصحى .

وتحذف حركة اول حرف من الكلمة اذا كان الحرف الثاني متحركا وبعده سكون أو حرف مد : تزحلق وتكسر وتنزه ـ كتاب ـ فطور (اللهم الا فى بعض الحالات حيث تحتفظ الدارجة المغربية بالحركة الاصيلة مثل كنيسة) .

كما تحذف الحركة فى وسط الكلمة مثل يضربو ـ تكتبي وكذلك حركات الاعراب آخر حرف الكلمة عدا فتحتي التنوين احيانا مثل (دائما وابدا ـ تقريبا وعموما وخصوصا ـ طبعا ـ حقيقة ـ عادة) .

مجالي الاختلاف :

تتحول الفتحة الى كسرة بالشام فى ادارة التعريف (فتقول الكتاب) وفى الافعال (فتقول فى صعب ، صعب) بكسر الصاد والعين (وفى شرب شرب كذلك) بكسر الشين والراء والصفات (وسخ بكسرتين بدل وسخ) وفى وزن تفعيل (ترتيب) واول عدة ضمائر (انت والى) ومئات الكلمات مثل صدر ونجم وحتى الخ .

اما فى المغرب فان القاعدة العامة هي تسكين الحرف الاول تسهيلا : (لكتاب ـ صعب ـ شرب ـ نت ـ لى) اللهم الا فى وزن تفعيل والالفاظ الاخرى فيحتفظ بصيغته الاصلية .

قلب الأوزان

وقد امتازت اللهجة السورية اللبنانية ايضا بتحويلات فى اوزان الافعال :

فعل بكسر الفاء والعين بدل فعل بضم العين او كسرها او فعل مجهول الثلاثي او تحويل فعل الى انفعل (مثل انخجل واندهش بدل خجل ودهش) او قلب افعل المتعدية الى فيعل (اقعد وقيعدة ـ اطلع وطيلع) او انفعل (وجد ـ انوجد ـ قيل ـ انفعال) .

اما فى اللهجة المغربية فان صيغة انفعل لا تستعمل الا فى المطاوعة مثل الفصحى كما ان كسر فاء الفعل غير معروف ومجهول الثلاثي يحول الى وزن افعل بدل افاعل (اكل ـ اتكل ـ بدل اتاكل ـ اخذ ـ اتخذ بدل اتاخذ) .

وذلك بتحويل الف الفعل الثلاثي الى تاء مع اسكانها كما هي القاعدة الاصلية ـ والتصرف فى عين الكلمة بما يناسب وهو الفتح .

وتتفق اللهجتان فى اسقاط اول المهموز اتقن (تقن) واعار (عار) او تحويل افعل بمعنى التعدية الى فعل المضعف افهم وفهم ـ اركب وركب ـ .

اما فى خصوص اوزان الاسماء فان صيغ المبالغة (فعالة ـ مفعال ـ مفعيل ـ فعلة) قد زالت من العامية فى الشام ولم يبق منها فى المغرب سوى وزن فعالة (برادة ـ جلاسة) وفعلة احيانا (تكسة بدل نجسة) كما تحول وزن فعيل فى الاولى الى فعيل بفتح الفاء مع انعدام هذه الصيغة غالبا فى عامية المغرب (اللهم الا فى مثل كرطيط وحنتيت الخ) .

اما اسماء الآلة فان وزن مفعلة قد تحول عند عامة اهل الشام الى مفعاية بينما يحتفظ المغرب بالصيغة الفصحى فى غالب الاحيان (مفعلة ـ مفعال) (كمطرقة ومنشار) مع استعمال صيغة فعاية فى خصوص الافعال المهموزة او المعتلة الاخير (سقاية ـ طلاية ـ مشاية) ومصفاة (مصفاية ـ صفاية) ومطفاة (مطفاية وطفاية) الخ .

ووزن مفعال يتحول احيانا فى الشام الى مفعول فيقال منقور بدل منقار ومهموز بدل مهماز بينما يحتفظ بصيغته فى المغرب فيقال منقار ومهماز ويقع التحول احيانا فى المغرب كما فى منكوس ومسعور ومتعوس (من النجس والسعر والتعس) .

اما اذا دل وزن فعالة على اسم الآلة فان مفعال يحول فى اللهجة السورية واللبنانية الى فعاية: ممحاة ـ محاية (محايةبتسكين الميم وفتح الحاء فى المغرب) ومبراة براية فى حين يقلب فى العامية المغربية الى وزن آخر من اوزان المبالغة وهو فعال : ملقاط ـ لقاط علاوة على الصيغة المذكورة (فعاية) .

* + *

وهكذا يتضح ان التجانس بين اللهجتين اغلب وان مجال الاختلاف تمس احدى اثنتين اما انسياق مع مقتضيات التسهيل الموسومة باللون الاقليمي او تأثر بلهجة قبلية اصيلة كالتلتلة عند اهل بهراء وهي كسر ياء المضارعة او تحول الثاء الى سين (نحو دعثه ودعسه اذا وطئه والحثالة والحسالة) او ابدال الدال زايا (مثل توكد بأمر كذا وتوكز اى قام واستعد) وتعاقب الضاد والظاء كالبظر والبضر والظهر والضهر او وقوعها مكان الزاى (زغد ــ وخقد اى عصر حلقه) وهي لغة عربية اصيلة لا مجال فيها للتأثير التركي كما يظن صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية كما ان تعاقب الغين والجيم (الممجط والممغط اى المسترخى فى طول) ليست حتما من الآثار الآرامية بل هي من مظاهر التعاقب فى اللغة العربية .

ويتحد المغرب (1) وسوريا ولبنان فى كثير من الكلمات المشتركة بين العربية والعامية نعطي منها الامثلة الآتية : برا (خارج البيت) حاف (الخبز حاف بتشديد الفاء او حاف اى بدون ادام) وحمص الحب قلاه ، وخبط (ضرب ضربا شديدا) وخطرة (مرة) وراح (ذهب) وزعق (صاح) وسكر الباب (اغلقه) ومشبوح (ممدود الذراعين كالمصلوب) ومكان فاض (خال) وفرحان (فرح) وفقش البيض (فقس فى المغرب اى كسره بيده) وقد (قامة) وقرص العجين (قطعه اقراصا) وقشط (سلب) وقعد يفعل كذا (اى اخذ يفعل) وكش (طرد) ومغط (مد) وهبرة (قطعة لحم بلا عظم) واهبل (أحمق) وهرس (دقه دقا شديدا) وخربق العمل (خردق) .

وتختلف الصيغة أحيانا نوعا ما كما فى : قحب وقح بمعنى سعل (بدل كحب وكحكح فى المغرب) وجرر (جرجر) وتفل وتف (بصق) ومن غريب ما يلاحظ وحدة الاتجاه فى تغيير ترتيب الحروف مثل : ابله (ابهل) وزنجار (جنزار او جنجار وهو صدأ النحاس) وسجادة (سداجة) ولعن (نعل) وملعقة (معلقة) ويئس (أيس) .

واغرب من ذلك ان الكلمات المشتركة بين العربية والعامية مع اختلاف المعنى (وقد ساق منها صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية نحو 550 لفظة (2) يتحد كثيرمنها فى المدلول ومن ذلك : بدع (نسبه الى البدعة) وبرك (قعد عن مرض او ضعف) بشبش (تنسم الاخبار تقابلها فى المغرب شمشم المأخوذة من شم) والبطن (المولود) وبكره (غدا) وبيت (غرفة) وجفره (انتهره وعنفه) وحرامي (سارق وان كان اللفظ يحتفظ فى المغرب غالبا بمعناه الاصيل) وتخشع (تأثر قلبه) ومخطوف لون الوجه شاحبه (كأنه مخطوف الدم) وخالص (متمم) ودرويش (فقير) ودور عليك (طلبك) ورشح الملح (ذره) وسبع (جربىء) وتسلط عليه (تعدى) وساهى (نعسان) وشاطر (ماهر) وشكل (نوع) والصافي (الخلاصة) وطول (مكث مدة طويلة) وعبد (زنجي) وعسكري (جندي) وعيا (مرض) وعيان (مريض) وعيال (زوجة) (والعيال الاطفال ايضا فى المغرب) وتغذى (اكل حول الظهر) وغزالة (امرأة جميلة) ومغلوب (عاجز عن القيام بأعباء عائلته او غيرها) وغول (مفرط الاكل) وطعام فاخر (لذيذ) وفردي بفتح الفاء وكسر الدال (مسدس) وفسد بين الناس (زرع الشقاق والفشل (الحبوط) وفاضي (غير مشغول او خال) وفطن بالامر (تذكره) وفقسه (احزنه بعد فرحه) وفك اللغز (حله) وقاع البئر أو الوادي (اسفله) والقابلية (شهوة الطعام) وقتله (ضربه) والقحط (قلة المواد الغذائية) وقرع الرأس (نزع لباسه او شعره) والقعود (او القعاد البطالة)

---

(1) اللغة العامية المغربية لا تختلف عن اللغات العاميةالاخرى فى البلاد العربية اذ لم يعقها عن الاتصال بالفصحى الا ما فيها احيانا من الحرفشة على حد تعبير ابن خلدون او وقف وعدم اعراب (راجع كتاب العربية للاستاذ بوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ــ احمد امين ــ ظهر الاسلام ج 2 ص 20)

(2) ويرجع الاختلاف الجزئي الى تحريف العوام ، وقد كتب فى لحن العامة علماء امثال الكسائي ويحيى الفراء (المتوفى عام 207 ه) وابي عبيدة (209 ه) والسجستاني (250 ه) واحمد بن يحيى (291 ه) ومحمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (379 ه) وابى هلال العسكري (495 ه) وابن الجوزي (597 ه) وابن هشام اللخمي السبتي (577 ه) صاحب شرح الفصيح لثعلب والمدخل الى «تقويم اللسان وتعليم البيان» فى لحن العامة وابن مكي الصقلي صاحب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» (مخطوط باسطمبول) الذي خوى الفاظا عربية محرفة او دخيلة من البربرية او الاسبانية مع مرادفها العربي والقزاز البربري الذي صحت عليه اللغة العربية بالاندلس ومالك بن المرحل الذي نظم فصيح ثعلب وابن هانىء اللخمي السبتي (733ه) الذي رتب كتاب بلديه ابن هشام اللخمي .

وقعدة (او مقعدة ــ است) والمقعد (البهو) وقفا الشيء (مؤخره) وتقلع (ذهب وفيها معنى التثاقل) وكلــف المعدن (طلاه بمعدن آخر) واللبن (اللبن الرائب فى الشام الشيء كذا (كان ثمنه كذا) والكنية (اسم العائلة) ولبس واللبن الحامض فى المغرب) ومنعون (لعين وخبيــث) ولقطه (اخذه بيده) وتمدد (انسطح على ظهره) ونبش (حفر) ونجس (او منجوس خبيث) ونصب عليه (خدعه) وناصح (سمين او جيد وخاصة فيما يتعلق بالسمنــة واللون) ونفض (حشر كل ماله) ونقب الارض (حرثهــا وحفرها) والنقطة (قطرة او مرض الصرع) ونكاه (اغاظه) وهاوده (باع له بثمن معتدل) وهيكل (جسم انسان أو حيوان) والواعي (من كان فى حالة اليقظة) .

خصائص المعجم العلمي فى اللهجتين

تمتاز أوزان الافعال او الاسماء خاصة فى اللهجة الشامية بصيغ استثنائية منها زيادة حرف اول الفعل او وسطه مثل عكبر (المسالة اى عظمها) بدل كبر وحلمس (المس لمسا خفيفا) بدل لمس وهي نادرة فى اللهجــة المغربية (جنفخ بدل نفخ) وتتحد اللهجتان فى الفاظ كثيرة مثل (شقلب بمعنى قلب) وطنفخ (الجرح اي ورم) بدل نفخ (وان كان عامة المغرب يزيدون الجيم بدل الطــاء فيقولون جنفخ) وفى شرشح صوته اي غنى بصوت قوي من شرح (الا ان المغاربة يقولون صرصح بالصــاد بدل صرح) وشرمط (من شرط اى قطع) وزحلقه اى جعله يزلق (من زحل اى ازاح (1) .

واما فى خصوص الحذف فان العامية المغربيــة لا تحذف مثلا جزءا من حروف الجر الا ما كان كالالــف والياء مثل فلبيت بدل فى البيت ولا تعرف ع الــرف عوض على الرف .

وكثيرا ما تزداد الباء اول الفعل فى العامية المغربية مثل بحلس (اى حلس وتحلس بمعنى لزم مكانه فصار يتحرك ببطء) ، وبحلط (اى دقق النظر فى المغضوب عليه من حلط عليه اذا غضب) .

غير ان هنالك صيغا فى الافعال غير الرباعية احتفظت فيها العامية المغربية بالاصل الفصيح بينما زيدت حروف واستمادى (تمادى) واستمنى (تمنى) واستخبى (اختبا فى العامية الشامية مثل استناول (مقابل تناول فى المغرب) وفى الدارجة المغربية تخبا) واسترجى (ترجى) واسترقى (ترقى) واستلقى (تلقى فى حين أن استلقى فى المغرب تفيد كذلك معنى الانبطاح كالفصحى) .

اما فى الاسماء فهنالك اوزان اكثرها دخيل فى لسان اهل الشام مثل حصود (حاصد) وداحوس (داحس) وباكور (2) وفاعولة وفاعولى وفعول (هبول اى احمق) وفعولة وفعيل بتشديد العين وضم الفاء وفعيلة وفعيل (مثل مويت اى مشرف على الموت) وفعلنه (حمرنه اى قول او عمل حماقة كعمل الحمار) وولدنه (قول او عمل ولد صغيــر) .

وهذه الصيغ نادرة فى الدارجة المغربية وان كان بعضها يحتفظ بمعناه العربي او غيره (مثل غاســول وباكور او ناعورة وداغور اى بئيد) ورابوز (اي كير) وفاسوخ (نبات يتبخر به) .

ولا يستعمل وزن فاعولى بالمغرب فى مدلول التفصيل كما هو الحال بالشام (قاتولى ــ قتالى وباطولى ــ بطال) وانما للنسبة (مثل باكوري من باكور وناعــوري مــن الناعورة) وتشتق النسبة فى المغرب من صيغة الكثــرة (مثل حموقي : شديد الحمق او قفوحي اي اجنبي عن العربية او غير قح) .

واذا استثنينا اوزان التصغير المقتبسة من العربية فى اللهجتين (فعيل (1) وفعيلة وفعيل) فاننا نجد صيغا مختصة باللغة العامية منها ما هو مشترك فى الدارجتين مثل فعول (بيوض اى قط ابيض وعزوز اى عزيز جدا وقدور لعبد القادر وفضول لفضل الله وعبود لعبد الله وخدوج لخديجة وعيوش لعائشة (2) وكروم (لعبــد الكريم) وفعلول (بحبوح اى مبحوح) وقرعوش (الرباط

---

(1) يرى الاب رفائيل ان فرتك من فرت السريانية بمعنى قطع ومزق والواقع انها عربية اقتبست منها حتى العامية المغربية التي لا صلة لها بالسريانية ، والمعنى واحد فى اللهجتين (فرتكه اى قطعه مثل الدر ــ متن اللغــة) .

(2) يستعمل العامية فى المغرب هذه الصيغة فى باكور وحصول (بدل حاصل) الخ .

(1) وزغير فى الشام ورقيوق وصغير او صغيور فى المغــرب .

(2) بعض هذه الصيغ يفيد فى المغرب التعظيــم لا التصغير مثل كروش بمعنى بطن كبير لا بطن صغيــر كما فى الشام .

او اقرعوس في البربرية بالمغرب) وفعفول (3) وفعفولة(4) وفعيلة بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة (مثل حريقة في المغرب) اى نبات يحرق بشوكه وحميضة نبت كثير الحموضـــة .

وتختص العامية الشامية باوزان اخرى للتصغير مثل فعلة (اى جبلة للجبل الصغير) وفعلون (طربـــون للفصين) وفعلونة وفعلوسة وكلها مقتبسة من السريانية وقد اقتبست اللهجة الاندلسية صيغة فعلون حفصون وزيدون من الاسبانية .

وقد عرفت الشامية كذلك الشين مثل خربوش (بيت مخروب) في حين ان خربوش في اللهجة المغربية مشتق من خربش الوجه اى افسده فهو مخربش او خربـــوش .

والشائع في لهجة حلب مثلا استعمال اوزان خاصة في تصغير اسماء الاعلام مثل فعلو وفاعو وفيعو (زينو لزينب وسلمو لسليم وعبدو لعبد الله) الا ان بعض هذه الصيغ توجد ايضا في العامية المغربية وخاصة في المناطق البربرية (مثل حمو لاحمد ويطو لفاطمة وهنو لهنيـــة ورحو لعبد الرحيم او الرحمن ، وعبو لعبد الله علاوة على صيغ حضرية مثل طامو الخ) .

* + *

وتشترك اللهجتان ايضا في كثيـــر من النعـــوت، كفعلان (تعبان وحفيان لحافي الرجل وخفيان او خوفان للخائف وعجزان للعاجز وغلطان للفالـــط) وفعلانـــي (حمراني وبراني وتحتاني وفوقاني ووحداني ووسطاني) بينما تنفرد العامية في سوريا ولبنان باللواحق التركية مثل جي (بستانجي وبوسطجي وتلغرافجي (5) اولى (جزائرلي) او الفارسية مثل خانه (حبسخانه اى سجن ورصد خانه اى مرصد وميخانة اى حانة) (6) .

وتكثر في اللهجتين :

1 ــ الصيغة السماعية في افعل التفضيل (مثـل اكمل واحب وازيد واغنى واخبث واعرف والذ واطيب وانذل) .

2 ــ الكنى (بودراع صاحب الذراع وبوكبوط صاحب الـــرداء) .

3 ــ النحت (مطيبو اى ما اطيبه وملدو اى ما الذه ومحلاه اى ما احلاه ومشرو اى ما اشد شره وايش اى اى شيء وبشويش اى على مهل وبعدين اى بعـــد آن وبلاش اي بلا شيء ورسمال اي راس مال وشقداي اي شيء قدر ذلك وشنو لاى شيء هو وعقبالك اي العقبى لك وعمنول او عملول اى العام الاول وهـــو الفـــارط وفيسع اي فورا اصلها في الساعة وفين اصلها فايـن وقديش اي بقدر اي شيء وليس اي لاي شيء وماش اى ما هو شيئا وماشئه اى ما شاء الله ومش كبير اى ما هو شيئا كبيرا ومشانك اى لاجلك اصلها من شانك ومعليش اى لا بأس بذلك اصلها ما عليه شيء ومنين اى من اين وناسملاح اى ناس ملاح وولا اى والا وويلى اى ويل لي ووين اصلها واين ويله اصلها يا الله اى انـــت معي ويلي اى يا ايها الذي اصلها يا الذي) .

4 ــ الاتباع : يقوم الاتباع القياسي في سوريا ولبنان على تحويل اول حرف من الكلمة الاولى الى ميم في الثانية اقتباسا من التركية مثل « لا كتاب عندي ولا متاب » اما الاتباع السماعي فهو منوع يتفق في الكثيـــر مـــع

---

(3) تستعمل العامة في المغرب بطبوط لعظيم البطن كما تستعمل الفاظا لا تراعى فيها ازدواجية فاء الكلمة مثل حتنوك بمعنى الرجل الحقير جدا وشنفوخ او جنفوخ (للكثير الانتفاخ في الوجه خاصة ويقال في العامية الشامية ايضا شنفخ التين اذا انتفخ بعد بدء نضجه) .

(4) مثل طقطوقة الا ان اللفظ يفيد بالمغرب مبالغة في الطقطقة وهي صوت الدفوف والطبول في حين يعني في اللهجة السورية اللبنانية امراة تحاول لفت نظر الرجال بطقطقتها في المشي لاثارة الانتباه ، وتوجد كذلك لفظة كشكوشة التي معناها الرغوة بالمغرب والناصية (اى شعر طويل في مقدم الراس) في الشام حيـث اقتبست من الكشة وهي الناصية في حين اقتبس المغرب اللفظ من الكش وهو الصوت الخوار او غليان القدر وارتفاؤها فالمصدر في الحالتين عربي وتفيد الكركوبة في العامية المغربية حبة مدورة تتكركب اى تتدحـــرج .

(5) وهذه الصيغة نادرة جدا في العامية المغربية والفاظها معدودة مثل قهوجي وطبجي وصابونجي وهي اسم عائلة في ســـلا .

(6) يوجد لفظ ميخانه في اللسان المغربي وهو اسم حي بعاصمة الرباط ولعل ذلك راجع لوجود حانة قديمة في هـــذا الحـــي .

المغرب (1) مثل حاضر ناضر (رجل يرى كل شـــيء) وحلاس ملاس (متملق مفرط المجاملة) (2) شهي بهي (جميل جدا) وكاني ماني (اى كان هذا وكان ذاك) (3) .

وتتقارب اتباعات اخرى فى اللهجتين اما من حيث الشكل او المعنى مثل : حزمز (فى المغرب : تقول وصل فلان الى حزمز اى الى نقطة التحول الحاسمة) وحزبز (فى الشام ويفيد الذهاب والمجيء المتواصلين) وحربش بربش او (حربوش بربوش للتحدي فى المغرب وسوريا ولبنان) وخلط وبلط (بدل خلط جلط فى المغرب اى اختلاط عادم الترتيب) وشري مري (فى الشام بمعنى زيارات مفرطة التوارد مقابل خري طرى فى المغرب لنفس المدلول) وشلع بلع فى الشام مقابل (شرح ملـح) وكلاهما يفيد الكلام البذىء او الصريح جدا .

5 ــ حكاية الاصوات : التقارب فيها طبيعي مثل طن طن (صوت الجرس) وطق (الانفجار بضجة) وطراق طراق او طراق (صوت الضرب) وقرت المعدة (قرقرت فى المغرب اى صاتت الخ .

6 ــ وحدة التعبير فى مئات الكلمات وقد ساق الاب رفائيل تسعة وستين اسما يحتوي كلمة عين يتفـق مدلول الكثير منها مع معنى اللفظ المغربي مثل :

يا عيني (يا عزيزي) ــ ما يملا العين (لا يشبع رغبات صاحبه) وعينو شبعانه (قنوع) وعينو مفتوحة (حاذق) وعلى الراس والعين ونزل من عيني (سقط) ووقعـت العين على العين وعيني فيه وتفه عليه (عيني فيه مـا قديت عليه فى المغرب وهي تقال لمن يشتهي شيئـا ويتظاهر باحتقاره) وعين الشمس (قرصها) وعلى عينك ياتاجر (يقال فى المغرب : على عينك يابن عدي لمن يعمل جهارا عملا قبيحا) وذهب عين (ذهب خالص) والعيـن بصيرة واليد قصيرة .

* + *

وقد تاثر اللسان السوري واللبناني منذ صـدر الاسلام بالارامية التي تعد السريانية اشهر واغنـى لهجاتها والملاحظ ان المغرب الذي لا يوجد ما يؤكـد تاثره بهذه اللهجات يتفق مع عرب الشام فى كثيـر من هذه المصطلحات الدخيلة مثال ذلك :

برا : فى الخارج (مقابلها السرياني Baro)

برم : اى ثقب بالبريمة وهي مثقب من حديـد للخشـب (bram)

بطن : بمعنى مولود (batno)

بطانية : بردة او حبة من صوف (bitouno)

بعج : ضغط شيئا لينا فجوفه (b'aq)

بعير : حيوان (حمار او جمل) متوحش خشن B'iro

بـق : بعـوض (Boqo)
بهـر : سطـع (Bkar)
تبهلـل : تباله والبهل (الابله (Bahlo)
بهموت : رجل داهية طماع (Bel moût)
بيناتنـا : بيننـا (Baynot)

تفو عليه : تعبير عن الاحتقار والاسمئزاز (اف (وتففه فى الفصحى قال له تفا او تف لك اى قذرا وبعدا) .

جرجـر : جـر (Gargar)
الحـد : يوم الاحـد (Had)
حربق الامر : عقده (Habeg) (يقـال خربـق فى المغـرب) .

حنتت : قتر وبالغ فى البخل (Haté) ولعل منه حنتيت فى العامية المغربية .

خرشوم : انف (Hasoumo) (خيشوم فى المغرب)
خلخلـه : هـزه Halhel
دار : ساحة بيت غير مسقفة (Dorto)
درفة باب او نافذة : مصراعها (Dafo) ، ويقال فى المغرب دفـه .

الدغـل : المكر والكـذب (Dougolo)
دقدق الباب : قرعه مرارا (Daqdeq)
الدقـن : اللحيـة (Dagno)
دندله : دلاه (dandel) ، (فى المغرب دلـدل)

---

(1) الاتباع القياسي فى المغرب مقتبس من اتبـاع الفصحى مثل : حيص بيص ــ الجوع والنوع ــ الكوع والبوع ــ اللتي واللتيا ــ حسن بسن ــ الشخير والنخير ــ شحيح نحيح .
(2) يستعمل فى المغرب الفعل خاصة وهو حلـس ملـس .
(3) فى العامية المغربية : كيني ميني .

روح اللحم : فسد (Rbah)
زفرة : نتن الرائحة
سطره : شقه نصفين بالساطور (Star)
ساوسه : لاطفه ، (سيس معه في المغرب)
شح الماء : قل (Sah) ، يقال شحت في المغرب
شقفة : قطعة .
شقلب : قلبه بدون ترتيب (Chaqleb)

شلهب الشخص : احترق من الحر او العطس او نحوهما (échtalheb)

الشاوي : القائم بتوزيع المياه على الاراضي المزروعة (اقليم الشاوية في المغرب حيث تتوافر الشياه والمياه)

طاش : هام على وجهه
ضهر : بدل ظهر (Tahro)
طعم : لقح (Taém)
طلس بالوحل او نحوه : وسخه (Tlach)
فرتكه : كسره وقطعه .

فرقع : انفجر بضجة (Farga)
فركش : وضع امامه ما يعثر به (Farkes)

يقال صبي فركوش في العامية المغربية اذا كان يتعثر في مشيه لصغره) .

فشر : كذب (Fchar) (الفشار)

فشط : كذب وادعى ما ليس فيه (Fchat) (فشاط)

فكح : عرج قليلا (Bgah) (فركح في المغرب)

قاقى الدجاج : صوت (Qawqi)
قدي : كفي (يقدني ـ يكفيني) (Aqdé)

القرطة : قطعة كبيرة مستديرة من جذع شجرة يسطر عليها اللحم مثلا (Kourtto)

كاش على الدنيا: اشتد حبه لها وبخل بها (Kachi)
كاف : كهف (Kifo)
كرش : المعدة او البطن (Harso)
كش الذباب : طرده (Akech)
كلخ : غصن مقطوع (يطلق في المغرب خاصة على قشرة الغصن او الجذع المقطوع)

كوش : (تقال للكلب) ، اسكت او اهدأ (تقال حتى للذباب والدجاج ونحوهما في المغرب)

لبخه : الصقه (Ibah)

لهط ولهف : خطف بسرعة وبشوق شديد
مرط الغصن : جرده عن ورقه (Mrat)
معس : داس ما فيه حياة (M'as)
مقله : مقلى او مقلاه (Maqlyo)

ويتجلى من مقارنة كثير من هذه الالفاظ بمرادفها في المعاجم انها دخلت اولا الى اللغة الفصحى ومنها تسربت الى اللهجتين بسوريا ولبنان وكذلك المغرب والا فيصعب تعليل وجودها في العامية المغربية التي لم تتاثر البتة باللهجة السريانية .

واذا اعتبرنا الاتصال الوثيق الذي تم بين اهل الشام واهل المغرب في الاندلس خلال الحكم الاموي خاصة ثم في الفترات التالية امكننا ان نتساءل هل هنالك الفاظ عامية مشتركة قدر لها ان تتقارب منذ تلك العصور وقد تتعزز هذه النظرية بتساوق كثير من العادات والتقاليد في المغرب والشام لا يكفي في بلورتها ما كان البلدان يتبادلانه من علماء وتجار .

ولا ننسى ان الشام وخاصة لبنان هو منبثق اللغة البونيقية او البونية التي اثرت في البربرية المغربية منذ ثلاثة آلاف من السنين والبونية عربية الاصل ، وقد سبقت لغة القرآن والفتح الاسلامي بالمغرب وكيفت كثيرا من المعطيات اللغوية لا سيما وان الفينيقيين الشاميين اسسوا في المغرب الاقصى عاصمة هي تشمس او ليكس قرب العرائش منذ عام 1100 قبل الميلاد اى قبل تاسيس قرطاجنة بثلاثة قرون (814 قبل الميلاد)

وبالاضافة الى ذلك توجد في عامية اهل الشام كلمات من اصل عربي تحرفت بالاستعمال التركي على ان الفارسية وسمت لهجة السوريين واللبنانيين منذ القرن السادس قبل الميلاد ثم تعزز هذا التاثير بواسطة التركية التي اقتبست آلاف الكلمات من الفارسية ، ويرى بعض المختصين في اللغات السامية ان الفارسية تحتوي في مجمعها على نحو ستين في المائة من المصطلحات العربية وقد تاثرت العامية المغربية بالفارسية عن طريق الدخيل في المعجم العربي لا بكيفية مباشرة لان المغرب ظل في منحى عن التاثيرات الفارسية وعن الهيلينيستية قبلها Hellénisme ؛ ومن امثلة المشترك الفارسية في اللهجتين المغربية والشامية ، بابا (اى الاب في لغة الاطفال) وبازار (سوق) وبازاري وباس (الثم) وشاويش (شاوش) وخردة (اصلها العربي خرثي) ، وخواجه او خواجي (غني) ودرويش (فقير) وزنزانة (سجن ضيق) وزيره (جعله في مكان ضيق) وسالف (خصلة شعر متدلية على الصدغ) وسبر اى

اشبار (وهو رقيق جدا) وشنطه (حقيبة صغيرة) وشيت (نسيج قطني فيه رسوم والوان) وصباهي (صبايحي اى جندي) وطارمة (بيت خشبي ذو قبة) وطاقية (نوع من ملابس الراس) وقيطان (خيط مفتول من القطن او الحرير) وكخ (كخ بالمغرب اى رديء فى لغة الاطفال) ومارستان (مستشفي المجانين) وخانه (حانة اى خمار وتطلق على احد الاحياء بالمغرب) ونيشان (وسام) ونيشن (نيش بالمغرب اى صوب القذيفة نحو الهدف) .

وقد تأثرت اللهجتان بالفرنسية نظرا للفترة التي قضاها البلدان تحت سيطرة فرنسا ، بل هناك الفاظ مشتركة لاتينية الاصل (ايطاليا واسبانيا) مثل : شتف (ستف الاشياء اى وضع بعضها فوق بض ، ويزعم البعض بانها مقتبسة من لفظ Stivare بواسطة التركية ، والاصح انها من صفف واصطف وكذلك صوبا من صبة الفصحى لا من (Zuppa) وضاما (لعب Dama) وصالة Sala) وطرمبا (اى مضخة (Tromba) وطرومبيطا (Treumbête) وفاتورة Fattuia وفبريكا (Fabrica) وفترينا Vetrina وفلصو (Falso) اى باطل وفورما Forma وفيزيتا (Visita) وكرنتينا اى محجر صحي (Quarantina) وكورنيطا Cornetta وكوبرطه اى ظهر السفينة (Coperta) وكونطرابانـدو Contrabando وموضا (Moda)

اما اليونانية فقد دخلتهي ايضا الى سوريا ولبنان قبل الميلاد بثلاثة قرون حيث استمر الحكم اليوناني بهما مائتين وخمسين سنة قبل خضوعهما الى الرومان كما اندرجت عن طريق المترجمين السريانيين واليهود والعرب منذ اواخر الامويين بما اقحموه من الفاظ دخيلة فى القاموس العلمي العربي الذي اقتبس منه حكماء المغرب ونباتيوه او عشابوه وكتب الطب والعقاقير المغربية حافلة بهذه الالفاظ التي يتردد صداها فى لغة العوام مع شيء من التحريف الا ان وجودها فى عامية اهل الشام ابلغ نظرا للاتصال المباشر خلال حقبة طويلة من تاريخ البلاد .